

الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

القرآن هو كتاب الله المشتغل على المعجزات شتى والمعلومات الضرورية لأن فيه حكمة أبدية وفي بعض آياته معارف واسعة عظيمة.¹

أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نتدبر مخلوقاته، ونتأمل دقيق ومتقن صنعه، فإذا كان القرآن كتاب الله المقروء، فإن الكون هو كتاب الله المنظور.²

والمسلم كما مور بأن يتدبر آيات الله الكريمة، وأن يعلم عقله وفكره ووجدانه في فقه معانيها، وفهم مدلولاتها حتى تطمئن جوارحه، وتستقر خواطره إلى أن القرآن تنزيل رب العالمين حجة على العقل الإنساني وعلى أهل الأرض قاطبة من بني البشر أجمعين.³

عظمة القرآن من جوانب علمية أو ما سميناه بالإعجاز العلمي تدخل في مسمى العناصر الإيمانية الأساسية. بدأ بالأمر على النظر إلى هذا الكون وفيتأثر في أفعال البشر ويصير اعتقاداً والقرآن قد صورته قبل نبوغ هذا الاعتقاد وكأنه يتماس به، هذا هو عظمة القرآن.

¹ محمد محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، الرياض: دار اللواء، (1987هـ-1407م) ص. 6

² يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن، القاهرة: دار الشروق، (1423هـ-2002م) ص. 45

³ محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، القاهرة: دار الشروق، (1423هـ-2002م) ص. 27

والآيات الكونية في كتاب الله يتعدى عددها ألف آية صريحة بالإضافة إلى آيات أخرى عديدة تقترب دلالتها من الصراحة. وهذه الآيات الكونية لا يمكن لنا فهمها فهما كاملا في إطار اللغة العربية وحدها على أهمية ذلك وضرورته بل لا بد من توظيف الحقائق العلمية الثابتة من أجل تحقيق ذلك.⁴

وبعد هذا الفهم نكتشف سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى العديد من حقائق العلم وهو ما يعرف باسم ((الإعجاز العلمي في القرآن الكريم)).

خلق الله تعالى الإنسان وخلق أشياء أخرى قد تساعد على الحياة و تفيده كالحوانات والنباتات والمعادن التي تتمثل في الحديد والنحاس والذهبومن بين هذه المعادن نتناول معدن الحديد في هذا البحث، تعامل الإنسان منذ القدم مع الحديد فاستخدمه لصنع أدوات بسيطة للتغلب على قساوة الطبيعة ولقد تطور إستعماله حسب تطور الحضارات وإلى يومنا هذا مازال الحديد يلعب دورا هاما في حياتنا فهو يعتبر من أهم المعادن التي تدخل في الصناعة مثل الآلات الصناعية ، الجسور، السيارات، الآثاث، أسلاك البناء.

ونجد حوالي 4/3 اصر عبارة عن معادن غير أنها معروفة في الحياة العلمية نضر

لاستعمالاته الكثيرة مثل : (الحديد النحاس الالمنيوم اللوتيتاء الرصاص الزئبق الذهب الفضة.⁵)

تتميز المعادن عموما بالقساوة و الصلابة و القابلية للطرق و التشكيل كما تتميز بدرجات

انصهار عالية نسبيا كما أن سطوحها المصقولة عاكسة للضوء.

⁴ يوسف القرضاوي، المرجع السابق، ص. 47

⁵ محمد ريجالي عبد الله، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الرياض: دار اللواء، (1999 م)، ص. 53.

ونضر للبنية الإ : التي تتمتع بها العناصر المعدنية فإن لها قابلية للتخلي عن

الالكترونات بسهولة فهي بذلك عناصر كهروكيميائية أي أنها مرجعات قوية إذ تأكسد في تفاعلات الكميائية مع الأجسام النقية في بحثنا عن الحديد كأمثلة عن المعادن.

يحتل الحديد أهمية كبيرة في الصناعة و قد عرف واستعمل منذ القديم وهذا لسهولة تعدينة بطرق بسيطة عكس الألمنيوم وذلك لتوفره في قشرة الكرة الأرضية بكثرة 5% منها ويأتي بعد الألمنيوم من حيث نسبة وجوده فالحديد أقل ارجاعا من كل منالتوتياء والألمنيوم و الصوديوم) وأكثر إرجاعا من كل من (الرصاص و النحاس و الفضة و الزئبق.⁶

والدعوة للتفكر في خلق الله ومصنوعاته ظاهرة جليلة بصريح النص غير المحتاج إلى تأويل :

قال تعالى: (أو لم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء).⁷

الحديد من عناصر ظاهرة جليلة في القرآن، وفي سورة الحديد أحرنا (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ)⁸. كلمة " أنزلنا" بمعنى نحن أنزلنا الحديد أي هذا بيان على أن الحديد يخلق لكي ينتفع به الناس. لكن إذا نتأمل من نواحي حرفية أن هذه الكلمة أنه منزل من السماء وهذه الآية له دلائل علمية عجيبة مهمة. ومكتشفات علم الفلك الحاضر قد اكتشفت أن المعادن الحديدية الموجودة في الأرض من الكواكب الكبرى في الفضاء الخارجي. المعادن الثقيلة في الكون مصنوعة ومنتجة في لب الكواكب الكبرى, لكن نظام الشمس ليس له توظيف مناسب في إنتاج

⁶ محمد راتب النابلسي، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دمشق: دار المكني، (1426 هـ - 2005 م)، ص. 217.

⁷ سورة الأعراف، الآية: 67

⁸ سورة الحديد، الآية: 25

الحديد وحده. وإنما الحديد يخلق وينتج في الكواكب الكبرى من الشمس وبلغت حرارته حوالي
مئات ملايين درجة.⁹

بناءً على تلك الخلفيات أريد أن أبحث بحثاً عميقاً عن الحديد في القرآن من حيث إعجازه
العلمي. وقد كتبت هذا البحث العلميتحت الموضوع " الحديد في القرآن ((دراسة للإعجاز
العلمي في القرآن الكريم)".

لماذا اختار الباحث هذا الموضوع ؟ لأن الحديد من المعادن الكثيرة الموجودة في الأرض
والحديد له دور كبير في الحضارة الإنسانية منذ القدم إلى زماننا الحاضر بل القرآن من إحدى أسماء
سوره سورة الحديد.

ب. أسباب اختيار الموضوع

من أهم الأسباب التي دفعت الباحث إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي :

1. لوجود الأدلة النقلية المتحدثة حول الآيات الكونية وإحداها الحديد
2. هناك الغموض في معلومات القرآن حول الحديد قديماً أي عهد نزول القرآن
وجاءت مكتشفات علمية معاصرة تتحدث وتقوي حقيقة الحديد.

⁹ زغلول النجار، تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، القاهرة : مكتبة الشروق الدولية، (1424 هـ – 2007 م)، ص. 123

ج. أهمية البحث وأغراضه

نظرا إلى ما ذكر في خلفية البحث المذكورة أعلاه، فالأغراض من هذه الدراسة هي:

1. لمعرفة الإعجاز العلمي في القرآن حول الحديد، لمعرفة عظمة القرآن من ناحية معلوماته

العلمية

2. لمعرفة موقف المفسرين والمكتشفات العلمية المعاصرة للقرآن الكريم

3. لمعرفة صلاحية القرآن والمكتشفات العلمية

4. لمعرفة أهمية الحديد في الحياة البشرية قديما وحديثا

5. لمعرفة موقف العلماء لغز الآيات الكونية في القرآن في تفاسيرهم

د. بيان المصطلحات الواردة في البحث

ومن المصطلحات الموجودة في هذا البحث :

1. الحديد : وهو عنصر فلزي معدني انتقالي ثقيل، له خاصية مغناطيسية، مطواع، أبيض ذو

لمعان فضي.¹⁰

2. في : من حروف الجر هي تفيد وقوع الشيء في الداخل (الظرفية)¹¹

3. القرآن : كلام الله المنزل علي نبيه محمد المعجز بلفظه المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر

المكتوب في المصاحف المفتحة بسورة الفاتحة والمختتمه بسورة الناس.¹²

4. دراسة: مأخوذ من درس يدرس بمعنى البحث عن الشيء بحثا دقيقا.¹³

¹⁰ خالد فائق العبيدي، تفصيل النحاس والحديد في الكتاب المجيد، بيروت، دار الكتب العلمية (1426هـ)، ط1 ص. 173

¹¹ ابن هشام الأنصاري، أوصح المسالك إلى ألفية ابن مالك، بيروت: المكتبة العصرية (2008 م)، ج. 2، ص. 165

¹² مناعلقطان، مباحث في علوم القرآن، الرياض : مكتبة المعارف، (1411هـ-1990م)، ص. 323

5. ل : من حروف الجر هي تفيد معنى التمليك والتعليل¹⁴

6. الإعجاز : الإعجاز لغة: مشتق من العجز. والعجز: الضعف أو عدم القدرة وهو مصدر

أعجز بمعنى الفوت والسبق.¹⁵ وعرف الزنداني الاعجاز فقال : (انه اظهار صدق الرسل -

عليهم الصلاة والسلام - باظهار امور على ايدهم يعجز البشر عن معارضتها.¹⁶

7. العلمي : بقاء النسبة والعلم هو إدراك الأشياء على حقائقها أو هو صفة ينكشف بها

المطلوب انكشافاً تاماً.¹⁷

8. الكريم : من صفات الله تعالى وأسمائه وهو الكثير الخير الجواد المُعطي الذي لا ينفدُ

عطاؤه.¹⁸

هـ. حدود البحث وتحديده

بناء على خلفية البحث المذكورة أعلاه فالحدود لهذا البحث يرتكز على ما يلي :

1. كيف نظرة القرآن حول الحديد ؟

2. وكيف دور المكتشفات العلمية للقرآن الكريم ؟

3. وكيف موقف علماء التفسير وعلماء الكون في خدمة على بيان معلومات القرآن عن

الحديد ؟

¹³ مصطفى إبراهيم وأصحابه، المعجم الوسيط، لبنان : دار الدعوة (1999م)، ج.1، ص 279.

¹⁴ ابن هشام الأنصاري، المرجع السابق، ص. 162

¹⁵ ابن منظور، لسان العرب، بيروت : دار صادر، (2002 م)، ج.5، ص. 370

¹⁶ مجلة المسلمون، السنة الاولى . عدد : 40 تاريخ 26 صفر 1406 الموافق 9 نوفمبر 1985.

¹⁷ ابن منظور، المرجع السابق، ص. 343

¹⁸ إبراهيم مصطفى وأصحابه، المعجم الوسيط، بيروت : دار الدعوة، (2005)، ج. 2، ص. 781.

4. وكيف صلاحية العلوم الكونية والمكتشفات العلمية الحديثة بالقرآن؟

وأما تحديد هذا البحث, فهي ما يلي:

1. ذكر الآيات القرآنية التي تستخدم كلمات الحديد.

2. البيان لأراء المفسرين للحديد من حيث إنزاله وبأسه الشديد ومنافعه.

3. البيان لمفهوم الإعجاز العلمي في القرآن

4. البيان لتحقيق الإعجاز العلمي حول الحديد في القرآن

5. البيان الدقيق عن دور العلماء المسرين والمكتشفات العلمية المعاصرة والعلوم الكونية في

تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم وخاصة عن الحديد."

و. الدراسات السابقة

قد سبق البحث عن الحديد، ولكن لم يسبق أحد في البحث عن الحديد في القرآن الكريم " بحثا عميقا وعلميا.

عدنان أوكتار أو معروف بحارون يحيى كتاب " the Quran Leads The Way To

Science 98". وفي هذا الكتاب ذكر المؤلف عن الحديد في العلم الحديث.

وكذلك, كتاب " موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة" كتبه محمد راتب النابلسي.

هذا الكتاب يشتمل على أهمية الحديد في الحياة البشرية.

وألّف احمد مصطفى متولي كتاب "الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة والنبوية

". ذكر المؤلف في هذا الكتاب عن إعجازية القرآن حول الحديد.

وألف عبد المجيد الزنداني كتاب " تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن و السنة ". ذكر

المؤلف في هذا الكتاب عن حقائق إنزال الحديد.

وكذلك الدكتور زغلول النجار في كتابه " تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم " ذكر

عن الحديد من حيث إعجازه العلمي.

وكان الدكتور المهندس خالد فائق العبيدي ألف كتابا علميا بعنوان " تفصيل النحاس

والحديد في الكتاب المجيد " ذكر فيه المؤلف حول الحديد على سبيل التفصيل.

وكثير من الكتب الأخرى المتحدثة عن الحديد عربية كانت أو غير عربية.

لذلك، في هذه الدراسة سوف تكشف عن كل ما يتعلق بالحديد في القرآن الكريم ".

ز. منهج البحث

أما المنهج الذي سار عليه الباحث ما يلي :

1. قام الباحث بالدراسة الموضوعية : المنهج الموضوعي هو تركيز الباحث في جمع البيانات

والمعلومات المتعلقة بالحديد وجمع الآيات التي تتعلق به.

2. | الباحث بطريقة جمع المعلومات من الكتب العربية وغير العربية المتعلقة بهذا البحث

والمجلة والبيانات وغير ذلك من المصادر النافعة المستكملة لهذا البحث.

3. قام الباحث بتحليل المعلومات والمقارنة بينها.

4. قام الباحث بشرح الكلمات الغريبة والمصطلحات النادرة شرحا لغويا و اصطلاحيا.

5. وضع الباحث الفهارس اللازمة التي تعين القارئ في فهم هذا البحث وهيكل آتي :

1. فهرس الموضوعات

2. فهرس المصادر والمراجع مرتبة على حسب الحروف وقسم الباحث الكتب إلى

قسمين: المراجع العربية، والمراجع الأجنبية.

ح. هيكل البحث

لكي يسهل للكاتب أن يبحث ويكتب هذا البحث كان الكاتب يقسم هذا البحث على خمسة أبواب :

الباب الأول : مقدمة

فتشتمل على : خلفية البحث وأسباب اختيار الموضوع وأهمية البحث وأغراضه، وبيان المصطلحات الواردة في البحث، وحدود البحث وتحديده، والدراسات السابقة ومنهج البحث، وخطة البحث.

الباب الثاني : يذكر فيه دراسة عامة حول الحديد وما يشبهه

هذا الباب يشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تعريف الحديد وما يتعلق به.

والفصل الثاني : ما يشبه بالحديد من المعادن الأخرى

والفصل الثالث : الفرق بين الحديد وبين المعادن الأخرى

الباب الثالث: الحديد في القرآن

هذا الباب يشتمل على فصلين:

الفصل الأول: يذكر فيه الآيات الواردة بذكر الحديد

الفصل الثاني : يذكر فيه آراء المفسرين حول إنزال الحديد وبأسه الشديد ومنافعه واهتمام

القرآن به.

الباب الرابع : الإعجاز العلمي حول الحديد في القرآن الكريم

هذا الباب يشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : يذكر فيه مفهوم الإعجاز العلمي في القرآن وآراء العلماء حوله وضوابطه

الفصل الثاني : يذكر فيه الاكتشافات الحديثة حول الحديد وحديد الأرض في العلوم الكونية

والحقائق العلمية في الحديد

الفصل الثالث : يذكر فيه الإعجاز العلمي حول الحديد في القرآن

الباب الخامس: الخاتمة

في هذا الباب الأخير لخصت أهم النتائج والتوصيات والدروس والعبر المستفادة من هذا

البحث. وأتممت ذلك بوضع فهرس المصادر والمراجع حسب ترتيب الحروف الهجائية على

قسمين: المراجع العربية والمراجع الأجنبية.